



صاحب الجلالة يوجه خطابا إلى المشاركين في ندوة «صلاح الدين الأيوبي»

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، خطابا ساميا إلى المشاركين في أشغال الندوة التي نظمتها جمعية المؤرخين المغاربة تحت الرعاية السامية لجلالته حول موضوع « صلاح الدين بطل القدس في ذكراه الثمانمائة ». وفيما يلي نص الخطاب الملكي الذي تلاه السيد عبد الهادي بوطالب مستشار صاحب الجلالة خلال افتتاح الندوة :

باسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
أيها السادة

يسعدنا أن نوجه هذا الخطاب إلى مؤتمركم الكريم ، مزجينا لكم التحية ، ومرحبين بكم في رحاب هذا البلد الأمين ، بلدكم الثاني المغرب ، مشيدين بالدوافع التي حملت إتحاد المؤرخين العرب على عقد هذه الندوة المخلدة للذكرى الثمانمائة لبطل العروبة والإسلام المجاهد صلاح الدين الأيوبي .

ومما لاشك فيه أنكم تقدرزون أكثر من غيركم دقة الظرف الذي تجتمعون فيه ، مما يضع على كاهلكم وعلى كاهل كل مؤرخ عربي مسؤولية كبرى تتجلى في واجب البحث عن الحقيقة في خضم الأحداث المتلاحقة ، والتيارات المتعارضة ، والمصالح المتباينة .

وإذا كانت النظريات في مجال العلوم الإنسانية قد تختلف من مدرسة لأخرى ، وطرق البحث تتبع هذا المنهاج أو ذاك ، فإن الحقيقة في ميدان التاريخ تبقى هي هي ، ولا يمكن أن تكون إلا واحدة لا بد من انجلاتها برصد الأحداث وتعميق البحث فيها بالنزاهة والموضوعية .

والمؤرخ الجاد لا ينحاز إلا للحقيقة بعدما يكون قد صرف علمه وفكره للوصول إليها عن طريق الفحص والبحث الدقيق ، ووضع الأحداث في سياقها ، فالانحياز والتحيز يتعارضان مع مصداقية المنهج التجريبي الذي هو أساس البحث العلمي .

ومن وسائل الوصول إلى الحقيقة الاعتماد على المقارنة بين الشهادات الممكنة مهما تباينت . وهذا ما يجعل عملية تقصي الحقائق عملية شاقة ، قلما يتغلب عليها المؤرخ لأنها كثيرا ما تتطلب منه أن يتخلى حتى عن عواطفه وميوله الشخصية . وكلما تعددت المصادر واختلفت تيسرت عملية المقارنة ، ليتمكن بها المؤرخ من استجلاء العبرة الكامنة وراء مجرى الأحداث .

أيها السادة ،

منذ خمسين سنة والعالم العربي مسرح لأحداث كثيرة متضاربة ، تتصادم على خشبته التيارات المذهبية ، والنزاعات الظرفية ، وتمزق فيه الضمير العربي الأهواء والطموحات والأغراض المفصح عنها والخفية ، وهذا ما شد إليه الأنظار ، وسلط عليه الأضواء ، وأفسح المجال للمساومات على حساب استقراره واطمئنان شعوبه .



وخلال هذه الحقبة العصبية تردد سؤال ماذا كان دور المؤرخ العربي؟ ماذا وكيف أسهم في إبراز الحقيقة واستخلاص الموعظة للإسهام في تقويم المسيرة العربية؟

ولا يخامرنا شك في أن هذا السؤال يطرحه المؤرخ العربي على نفسه أيضا، لأن الشعور بهذه المسؤولية يخالج صدوركم، ويتعمق مشاعركم، بل إنه لا محالة وراء تأسيس اتحادكم الهادف إلى توحيد المنهجية العلمية وتوفير الشروط العملية للمؤرخ العربي حتى يتسنى له أن يتناول تاريخ أمته من منطلق موضوعي نزيه. ولن يتيسر له ذلك إلا بالابتعاد عن المنظور القطري الضيق، والترفع عن التعصب المذهبي المنافي للحقيقة العلمية.

وإنكم لتعلمون أن التاريخ هو ذاكرة الشعوب ومصدر التحامها، فإذا لم تضمّنوا للأجيال القادمة مرجعا مشتركا بتدوين عوامل الوحدة بين الشعوب العربية، والعزوف عن نوازع التفرقة والاختلافات الظرفية التي تمر بها، فلن تتركوا للأجيال ما تفاخر به من أواصر الأخوة والانتفاء إلى الأمة الواحدة. أيها السادة

إننا نتمنى لكم - وأنتم تحتفلون بعيد المؤرخ العربي - التوفيق فيما أنتم بصددته، وأن يحقق الله جمع شمل الأمة العربية حتى يكون حاضرها مصداقا لما يزخر به تاريخها التليد، متمنين لمؤتمركم كل النجاح، ولأشغالكم بلوغ المقاصد التي تتوخونها منه.

«إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا». صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الجمعة 21 ربيع الثاني 1414

موافق 8 أكتوبر 1993